آيات في التنمية البشرية

# نملة تعلمنا سلوكيات التنمية البشرية (9/6)

**تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 28 يونيو 2016**

**بقلم الدكتور زكريا خنجي**

**ما زلنا نقف في وادي النمل قبيل وصول سيدنا سليمان عليه السلام، وما زالت النملة تخاطب زميلاتها، وتعلمنا بعض السلوكيات التي من الممكن أن نتمتع بها حتى نرتقي في سلوكياتنا التنمية، منها: المصلحة العامة، الثقة بالنفس، المسؤولية، المبادرة، الإنجاز، تقديم الحلول، استشراف المستقبل، ولنواصل ما انقطع من حديث،،**

## اليقظة

**في المجتمعات الضعيفة – سواء من الناحية البدنية أو الهيكلية أو الاقتصادية أو حتى السياسية – فإنه يقع عبء كبير على أفراد المجتمع لأخذ الحذر الشديد من التهديدات الخارجية التي من الممكن أن تعصف بالمجتمع الذي يعيش فيه الأفراد، فغفوة أو غفلة صغيرة من أحد أفراد المجتمع قد يترتب عليها هلاك كامل ودمار ماحق لكل أفراد المجتمع، ولربما انتباهة صغيرة أو لمحة غير مقصودة تحمي المجتمع وتصد عنه شرًا عظيمًا، ومن ثم فإنّ من دواعي الإتقان والانضباطية أن يكون كل فرد في قيامه بالدور المنوط به على أعلى درجة من درجات اليقظة والانتباه، فهو إنما يقف على ثغر من الثغور، ولا يجب أن تؤتى الأمة من**

قبله. وهذا ما يذكرنا بالحديث النبوي الشريف الذي قال فيه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ثَغْرَةٍ مِنْ ثُغَرِ الإسلام، اللَّهَ اللَّهَ لا يُؤْتَى الإسلام مِنْ قِبَلِكَ)، وهذا ما فعلته النملة.

## الاعتذار

هذه النملة الصغيرة التي لا تملك من القوة والعقل ما يمتلكه الإنسان، والتي عادة ما ينظر إليها أنها كائن تافه ووضيع، تعطي البشرية درساً في حسن الخلق والأدب ورجاحة العقل وحسن ظنها، وذلك بأن اتخذت لنبي اللّه سليمان عليه السلام وجنوده العذر حين قالت (وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ).

فجيش سيدنا سليمان عليه السلام لم يكن يشعر أنه سوف يدوس النمل بحوافر خيله، فلربما لم يكن يدري – أصلاً – بوجود النمل في هذا المكان، فلهذا الجيش مهمة وهو خارج لتأدية هذه المهمة، ولم يكن النمل أحد همومه ولا مبلغ علمه.

وهنا وفي هذا الموقف قدمت النملة درساً مجانياً للبشرية وخاصة لأولئك الذين يداهمون النوايا ويخترقون القلوب ويتهمون الضمائر، وقد امتهنوا سوء الظن والقذف بالغيب وقد أتى هذا المعنى الجميل في قولها (وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)، فقد أكملت ما جاء قبله لرفع التوهم وهو ما يسمى عند أهل البلاغة (الاحتراس) وذلك من نسبة الطغيان والظلم لنبي اللّه سليمان عليه السلام.

وفي قولها (وهم لا يشعرون) نفت شعورهم ولم تفي العلم، ما قالت فهم لا يعلمون، وهذا يعني كل الجنود والتي تشمل الإنس والطير

والحيوان، إضافة لسليمان تعظيماً له وجنوده. وكأن هذه النملة عرفت أن الأنبياء معصومون، فلا يقع منهم خطأ إلا على سبيل السهو، وفي ذلك قال الفخر الرازي: «وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام».

والاعتذار موضوع مهم جداً وخاصة عندما يصدر الخطأ من شخص، فتروي الكتب عن ابن سيرين قوله «إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً، فإنّ لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً». إن هذا الأسلوب يخفف كثيراً من حدة المشاكل التي يمكن أن تقع في المجتمع.

ولنواصل ما انقطع من حديث في مقال الغد،،